



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس
كلية الآداب والفنون
قسم الأدب العربي



التخصص : دراسات أدبية

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر الموسومة ب :
"منهجية تحليل وتصنيف الملحون في مستغانم
(لخضر بن خلوف)

تحت إشراف الاستاذ المحترم :
لحسن رضوان

إعداد الطالبتين :

- بلمغني خيرة
- صلعة مباركة

الموسم الجامعي

2020 - 2019

إهداء

إلى كل من منه الله بالهيبة والوقار, إلى كل من علمنا العطاء دون انتظار, إلى من نحمل اسماءهم بكل افتخار, إلى والدينا العزيزين اطل الله في عمرهما. أنتم هم النجوم التي نهتدي بها اليوم, والغد, وإلى الابد, إلى معنى الحب والحنان, إلى نور الحياة, من كان دعمهم سر نجاحنا, وقدوتهن سر اصرارنا وصبرنا, إلى أعلى الحبايب أمهاتنا حفظهن الله, وسترهن الله تحت جناحه.

والشكر الخالص أيضا إلى الاستاذ المشرف لحسن رضوان, الذي رافقنا خلال هذا العام , والذي بفضلته وبفضل مجهوداته ودعمه المتواصل لنا تمت هذه المذكرة بأذن الله.

وأیضا إلى الاقرب إلى الروح أخوتنا الاعزاء, واخواتنا وازواجهم وابناءهم, كبيرهم وصغيرهم. دون أن ننسى ذكر الكتاكيت الصغيرة لنا و اكرام اللذان نتمنى لهما النجاح والمزيد من التالق , ونور الله دربهما بحياة تملأها السعادة والصفاء. دون ان ننسى أيضا إلى من حفظت سرنا ووقفت قربنا وتحملت غضبنا, إلى الصديقة العزيزة حنان وفقها الله ويسر دربها في الحياة, و شغفها في طلب العلم والسهر عليه, وجعلها الله شعلة تنير درب الجهل و تضيء نورا فتيلته من علم.

والله ولي التوفيق.

المقدمة

كان للشعر غايات متعددة و قد ظهر معه رواد وشعراء, ومن هؤلاء الشعراء من اختص شعره باللحن أو ما يسمى بالشعر الشعبي (الملحون). فقد ظهر شعراء نظموا قصائدهم في اغراض متعددة, في مختلف المجالات. حيث ارتبطت موضوعاتهم بالحياة الطبيعية التي يعيشونها كغيرهم في الوطن العربي. ومن بينها الشاعر لخضر بن خلوف, وهو من منطقة مستغانم. الذي كان معظم شعره في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم, وذلك من اجل تقوية العقيدة الاسلامية و غرس حب النبي صلى الله عليه وسلم في قلوب الناس, وتعدد خصاله. حيث أن بن خلوف قد افنى حياته في سبيل التغني به, معتمدا في نظم قصائده مستشهدا باقواله من الحياة العامة, واقوال الله تعالى من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف, في قصائده الخلوفية, ومنها وسمنا عنوان بحثنا " تصنيف الملحون في مستغانم (لخضر بن خلوف, قصيدة مع التحليل).

وقد قسمنا بحثنا الى فصلين افقناهما بفصول, وهي كالآتي :

المقدمة

الفصل الاول : (الشعر الشعبي الجزائري)

المبحث الاول : الشعر, تعريفه (لغة واصطلاحا)

المبحث الثاني : الملحون (الشعر الشعبي) وبدايته

المبحث الثالث : الملحون في مستغانم

الفصل الثاني : (المديح في شعر لخضر بن خلوف)

المبحث الاول :المديح النبوي (ميزاته ومضامينه)

المبحث الثاني : الشاعر سيدي لخضر بن خلوف (حياته وقصائده)

المبحث الثالث : قصيدة "الشهدة" (أو "أحسن ما يقال عندي")

الخاتمة

والحمد لله رغم الصعوبات التي واجهتنا, اجتهدنا و بحمده في الوصول الى مبتغانا, و ذلك بالاعتماد على عدة مراجع اساسية, منها :

- أبو القاسم سعد الله (تاريخ الجزائر الثقافي)
- جمعية ترقية المبادلات الثقافية و السياحية لمستغانم (سيدي لخضر بن خلوف -حياته وقصائده-)
- عبد الملك مرطاد (العامية الجزائرية و صلتها بالفصحى)

وايضا اعتمدنا على المنهج التاريخي والوصفي, في تحدثنا عن الشعر الملحون ولخضر بن خلوف وحياته.

وفي الاخير نرجو ان نكون قد وفقنا في الوصول الى نتائج مرضية, فان اصبنا من الله وان اخطانا من انفسنا, والبحث لا يزال مستمرا لما للشعر الملحون والشاعر ابن خلوف من مكانة في نفوس الناس خاصة المستغانميين, وذلك من اجل جمع ما تلاشى من اعماله مع مرور الزمن, فهناك ما حفظ على السنة امته, وهناك ما سُمع من افواه من عرفوه, وهناك ما انمحي مع مرور العقود, وذلك بسبب قلة الاهتمام وقلة وجود مؤلفاته التي تستحق ان تكون من المقدسات الروحية, و الشكر الجزيل لمن ساعدنا من قريب أو بعيد.

الفصل الاول

أ. الشعر لغة وإصلاحاً :

الشعر في اللغة

يعرف الشعر في معناه اللغوي على أنه كلام موزون مقفى،

الشعر في الاصطلاح

فإنه القول لتعريف للتعريف المقفى، أما بالنسبة للذي يتألف من من أمور تخيلية، ويكون القصد من هذا الكلام أما: للترغيب مثل قولهم : الخمر ياقوتة سيالة.
و إما للترهيب مثل قول : العسل في النحل.

وفيما يتعلق بالشعر المنثور فهو :

كل كلام مسجوع وبلغ، ويكون مثل : الشعر في التخيل و التأثير. ولكن الشعر المنثور غير موزون , مثاله : ليت شعري ما صنع فلان وليتني أعلم ما صنع وجمعه شعار.¹

وكذلك يعرف الشعر على أنه : هو كلام يعتمد على استخدام موسيقى خاصة به، يطلق الشعر عليها مسمى الموسيقى الشعرية. كما يعرف الشعر بأنه نوع يعتمد على وزن دقيق، ويقصد فيه فكرة الكلام من أنواع ومن القصيدة العامة لوصف وتوضيح الفكرة الرئيسية أما التعريفات الأخرى للشعر هو الكلمات التي تحمل معنى لغويا تؤثر على الإنسان عنده قراءته أو سماعه، وأي كلام لا يحتوي على وزن لا يصنف ضمن الشعر.²

1. كتاب الشعر والشعراء، أبو محمد بن قتيبة الدينوري

2. المرجع نفسه

ب. تاريخ الشعر

وتحديدا في شبه الجزيرة العربية, إلى تاريخ الشعر العربي يعود عصر ما قبل الإسلام. إذ حرص العرب على ربط المناسبات والأحداث الخاصة بهم بالقصائد الشعرية, ومن ومن ثم العمل على تطوير صورة القصيدة, وكان لهذا التطور نتائج مهمة والتي مازالت محفوظة في الكتب التاريخية القديمة للشعر العربي¹.

مع وصول الإسلام إلى الجزيرة العربية, أصبح الشعر العربي أكثر حفاظا و حذرا في كتابته حرصا على تطوره, ولكن أصبحت القصيدة الشعرية بعد اختفاء العبارات والألفاظ التي لا تتناسب مع قواعد الدين الإسلامي, وأيضا ساهم انتشارها خارج الجزيرة العربية في ظهور اللغة العربية والإسلام(أو ما يسمى الشعر الحديث أو الشعر الجديد أو ما يطلق عليه من مسمى), و قد اعتمد على العاطفة في اهتمامه في تطوير لغة الشعر القديم, والتي لم تعد تتوافق مع اللغة الشعرية الحديثة عند الشعراء العرب².

1. أبو القاسم سعد الله, تاريخ الجزائر الثقافي, دار الغرب الإسلامي, طبعة 1

2. المرجع نفسه

ج. طبيعة الشعر

أحد الفنون الأدبية, حيث انه يزيد قدرا ومكانة عن الفنون النثرية الأخرى, مثل الخطابة والمقال و الأمثال والرواية, ويجري الشعر على الوزن والقافية, ويقوم على التركيز والتكثيف, ويظهر فيه العنصر الوجداني والخيال بشكل أوضح من ظهورها في الفنون الأخرى, كما يمكن أن يكون الشعر وصفا لمشهد طبيعي, أو موقف من المواقف, أو شخص من الأشخاص, أو تعبير كما يجول في نفسه من خواطر, أو رأي أو عاطفة, أو قد يكون انعكاسا للنفس الفردية أو الجماعية, وغير ذلك من الأمور التي يمكن أن يكون عليها الشعر. و يجدر الإشارة إلى أن هذا الفن لا يتطور إلا في ظل التركيز, وتحليق الخيال وتحريك الوجدان وتوفير الموسيقى, وبالتالي فإنه اجتماع ما سبق يقوم إلى نهضة الشعر و تقدمه ¹.

1. حميد عبد الرحمن, موضوعات الشكل مذكرة ماستر في أعلام الشعر الشعبي الجزائري, 2010-2011

د. أغراض الشعر العربي

هي الموضوعات التي يتناولها الشاعر في القصيدة الشعرية, وتقسم كالآتي :
هو استخدام الشاعر كلمات شعرية من الوصف, من أجل التعبير عن موقف أو مشهد معين, وقد يكون هذا الوصف شيء طبيعي أو جامد.
ومن الأمثلة على الوصف أن يصف الشاعر جمال محبوبته, أو يصف جمال بلدته, أو مكان ما مثل قرية أو منزل.¹

هـ. عناصر الشعر

- يتكون الشعر العربي من خمسة عناصر نذكر منها أربعة :
- الشعور الذي يضيفه الشاعر إلى عاطفة القصيدة الشعرية, مثل :
الفرح, والحزن, والحب, والغضب, وغيرها من المشاعر الأخرى, والتي تساهم في توضيح هدف الشاعر من كتابته للقصيدة.
 - العمل الفكري الذي يعتمد على أفكار فكرة الشاعر, و يستخدمها لبناء نص القصيدة , وعادة يعتمد الشاعر على فكرة رئيسية واحدة ترتبط بالأفكار الأخرى ضمن أبيات القصيدة الشعرية.
 - كل شيء لا يرتبط بالواقع ويستعين به خيال الشاعر و يستعين به من أجل صياغة أبيات قصيدته, ويرتبط الخيال أيضا بالصورة الفنية الشعرية, والتي تساهم في إضافة طابع مميز للقصيدة.
 - طريقة الشاعر في كتابة القصيدة وهو الأسلوب الذي يتميز به الشعراء عن بعضهم البعض في الكتابة الشعرية إذ لكل شاعر أسلوب خاص به يساهم في جعل القصائد مميزة.²

1. مفهوم الشعر عند العرب, عبد القادر القط, صفحة 106

2. الشعراء المحدثون في العصر العباسي, العربي حسين درويش, الهيئة العامة للكتاب 1989, ص 23-24

و. موقف الإسلام من الشعر عامة

كانت القبائل العربية في شبه الجزيرة غارقة في جاهليتها، تتضرع في مستنقع الوثنية وتسبح في غياهب العصبية في فضاء يعمّه الظلم وتعلوه الفوضى، حتى جاء الدين الإسلامي، فأقر مبادئ وطرح مفاهيم تجمع ولا تفرق و تبني ولا تهدم، ولكن هذه المبادئ وتلك المفاهيم أقضت مضاجع ورؤوس الشرك، وحالت دون مصالحهم، ونالت من سطوتهم فأخذتهم العزة بالإثم وقاموا يحاربون النبي صلى الله عليه وسلم، فضيقوا عليه وعلى أصحابه وعذبوهم وأنكروا عليهم دينهم¹.

واشتد عنادهم، فراحوا ينادون النبي الكريم صلى الله عليه وسلم بشتى النعوت فقالوا إنه ساحر وكاهن وشاعر، ولكن القرآن الكريم تحداهم في الكثير من الآيات على أن يأتوا بمثله، في قوله تعالى :

قُلْ لِّئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا (سورة الإسراء أية ٨٨)².

ثم إن العرب أعرّف الناس بسمع السحرة والكهان وأكثر درايتهم بالشعر، وأضافة فهذا النصر بن الحارث يعترف أمام جمع كبير من سادة قريش: " يا معشر قريش، قلتم ساحر، والله ما هو بساحر، لقد رأينا السحرة وعقدهم. وقلتم كاهن، لا والله ما هو بكاهن، قد رأينا الكهنة وسمعنا سجعهم. وقلتم شاعر، لا والله ما هو بشاعر، قد رأينا الشعر وسمعنا أصنافه كلها... " ³.

1. المصحف الشريف، رواه حفص عن نافع، سورة الإسراء، الآية 88

2.النضر بن الحارث بن علقمة بن كعدة بن عبد مناف، سيرة ابن هشام ج1

3.ابن هشام، السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، دار العلم بيروت، ج1 صفحة 320

ز. الشعر الشعبي الجزائري (الملحون) النشأة و المفهوم :

إن الشعر الشعبي هو جنس من اجناس الادب الشعبي, وهو يحمل وصفات الأدب الشعبي, فمما يستحق لنا ذكره هو أن الأدب الشعبي عامة والشعر خاصة قيمة حضارية خالدة وجوهر تاريخي عظيم الدلالة, يخلد مآثر الشعوب بصدق, ويعبر عن تجاهها بصراحة وصفاء.¹

فلغة الشعر الشعبي هي ذاكرة الشعب الحية, فإنه لمنالأمر الصعب أن نضع مفهوما واحدا شاملا كاملا وواضحا للشعر الشعبي العربي. فالمشكلة في عدم وضوح الأسس الفنية في الفنون الأدبية الشعبية وخاصة منها فن الشعر.²

لأن هذا الأخير (أي فن الشعر) لم يحضى بدراسة كاملة تمكن من دراسته, ومما يحظى بالذكر أن الجزائر تفخر بباقة من الشعراء الذين تركوا بصماتهم على جسر القصيدة الشعرية الشعبية الناطقة باللسان الدارج, أمثال ابن مسايب وهو عبد الله محمد بن أحمد سايب من فحول شعراء الملحون, ولد بتلمسان في أوائل القرن 12هـ, توفي بتلمسان سنة 1768م تاركا تراثا أدبيا رائعا يشهد بازدهار الشعر الشعبي في عصره.³

وكان يحب مدينته و يتأسف على ما اصابها من انحطاط وتدهور كما يظهر ذلك في بعض من قصائده, ويقول في قصيدته " ربي كتب عليها" :

بعد الهنا وبعد الزهو تلمسان	كانت بلاد و ياحسرتها
مستحسن الباس أوهاـ	المتون يعرفوا قيمتها

1. عبد المالك مرتاض, في الامثال الزراعية, دراسة تشريحية ل 27 مثال جزائري, ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر, 1987, ص6

2. مرسي الصباغ, قراءة جديدة في الشعر العربي, دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر, الإسكندرية 2002, ص 17

3. مصطفى نطور, نصوص من الشعر الشعبي, الطباعة الشعبية للجيش, الجزائر 2007, ص7

ح. الملحون

هو القصيدة الملحنة وهي موسيقى شعبية مغربية, نشأت في منطقة سجماسة (تافيليات) في المغرب. حيث أنها قصائد مكتوبة بالعامية تغنى بالموسيقى, فسميت ملحون.

ويعتبر الملحون فنا شعريا وإنشادية غنائيا مميزا في المغرب , سجماسة في الأوسط والأقصى. وأيضا في فاس ومكناس, أما بالجزائر فهو في تراث تلمسان. حيث تعتبر هذه الأخيرة وسط مكتنز يختزل مقومات الثقافة المغربية العربية الأندلسية ومظاهر حياتها الأصلية,¹

وهو مزيج من فن العيطة الشعبي الأندلسي الغرناطي, الذي يتميز به خصيصا المغرب. ويتخذ من اللهجة العامية أداة, ومن مضامين اللغة الفصحى بشعرها ونثرها مادته التي تتلون مواضيعها بألوان التوسلات الإلهية والمدائح النبوية, والربيعيات, والعشق, و الهجاء والرثاء.

يظهر ان أول بواكير الفن الملحون ابن خلدون, وبالرجوع إلى القرن السابع الهجري أول عهد الموحدين, حيث ظهر آخرون يعتبرون أصله يعود إلى القبائل العربية التي هاجرت إلى شمال إفريقيا.²

1. مجموعة مقالات دكتور العباس الجيراري

2. المرجع نفسه

ط. ما هو الملحون ولماذا يسمى بهذا الاسم؟

أول ما يتبادر إلى الذهن أنه شعر بلغة الإعراب, فيما أنه كلام فيه لحن, وهذا الإشتقاق باطل ومن وجوده, لأننا لا نقابل الكلام الفصيح بالكلام الملحون, وإنما باللهجات العامية, ولم يرد هذا التعبير عن أحد من الكتاب القدماء لا بالمشرق ولا بالمغرب, ولا يعقل أن يسمى أحد شعره بكلمة تتم عن الجهل.

والذي أراه أنهم اشتقوا هذا اللفظ من التلخيص بمعنى أن الأصل في هذا الشعر الملحون أن ينظم ليتغنى به قبل كل شيء, ونجد ما يؤيد هذا النظر في قول ابن خلدون في المقدمة في الفصل الخمسين (في أشعار العرب وأهل الأمصار لهذا العهد) بعد أن تكلم عن الشعر باللغة العامية فقال : " وربما يلحنون فيه ألحانا بسيطة, لا على الصناعة الموسيقية"¹ ومعنى هذا أنهم لا يدخلون أشعارهم في موازين الموسيقى المعروفة وإنما يختارون بحرا بسيطا يجعلون له ألحانا خاصة ستعرض بعد هذا بالنسبة للملحون المغربي الذي يعني هنا.

ومن اسماء هذا الشعر عندهم "الموهوب" : وهذه العبارة تدل دلالة واضحة على أنهم يعتبرون الشعر كهبة من الله, وليس مجرد نظم وإنما هو إبداع وإلهام, كأنه يجري على لسان شاعر عفوا, لذلك يسمونه أيضا السجية, وأن الشعر هو الكلام الحقيقي الذي يستحق أن يحمل هذا الاسم, وغيره كأنه لغو.

وكل هذه العبارات تدل على تقدير الشعب لهذا الشعر والنظر إليه بعين الاعتبار .²

1. ابن خلدون , المقدمة, دار الكتب العلمية, ص 502

2. محمد الفاسي المغربي, معلمة الملحون, القسم الأول من الجزء الأول, مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية , ص. 29-32

ي. موضوعات الملحون

إن الموضوعات التي يطررها أشياخ الملحون يمكن أن نقول عنها من أول وهلة إن سائر النواحي التي نعتادها في الشعر العربي الفصيح نجد لها مقابلا في الملحون ، فقد نظموا في الشعر الغنائي بسائر أنواعه من وصفه للطبيعة في قصائد تسمى الربيعيات ، أو تحمل أسماء مختلفة كالعرصة و كالرياض و كالصباحي و كالديجور أي الليل ، و كالفجر، و كالذهبية أي غروب الشمس، و نحو ذلك؛ و نظموا في وصف مجالس الأُنس و المرح مع التعرض لذكر محاسن الفاتنات في قصائد تحمل من الأسماء مثل النزهة ، و الزهو، و شعبانة، و الغزال، و المزيان ، و جمهور البنات، و الفصادة و الحجام.

و في الحقيقة، دراستنا للملحون من بين الإنتاجات الأدبية الشعبية، فيه تجوز ، إذ أخص مميزات الأدب الشعبي أنه لا يعرف قائله، و هذا هو الشأن في الحكايات و في الأمثال و في العروبيات التي تغنيها النساء، و في نحو هذه الأنواع الأدبية الشعبية حقا؛ أما الملحون فلا يربطه بالناحية الشعبية إلا كون قائله في الغالب من عامة الشعب، و ليسوا في الغالب من المثقفين ، بل كانوا اميين.

و أما من حيث اللغة العامية فإنها ليست لغة طبقة شعبية منحلة، بل هي لغة أرقى من اللغة التي يتكلم بها حتى المتعلمون ، لأن شعراء الملحون يدخلون في كلامهم كثيرا من الكلمات الفصيحة بعد إجرائها على الأسلوب العامي؛ ثم إن من بين شعراء الملحون من لو ترجم إنتاجهم للغة حية لعدوا من أكابر شعراء الدنيا ¹، وينطبق عليهم من هذه الناحية قول ابن خلدون في (المقدمة) المشار إليه آنفا :

1. محمد الفاسي المغربي، المرجع نفسه

"اعلم أن الشعر لا يختص باللسان العربي فقط، بل هو موجود في كل لغة سواء كانت عربية أو عجمية" إلى أن يقول "ثم لما كان الشعر موجودا بالطبع في أهل كل لسان ، لأن الموازين ... موجودة في طباع البشر ، فلم يهجر الشعر بفقدان لغة واحدة و هي لغة مضر... فأما العرب أهل هذا الجيل المستعجمون عن لغة سلفهم من مضر، فيقرضون الشعر لهذا العهد في سائر الأعراب... و يأتون منه بالمطولات مشتملة على مذهب الشعر و أغراضه من النسيب و المدح و الرثاء و الهجاء" ...¹

هذا و إن نظم الشعر باللغة العربية العامية وجد في كل عصر و كل قطر، إلا أن أهل الأندلس و المغرب فاقوا غيرهم من هذه الناحية ، و ذلك أنهم بعد أن اهتموا إلى التحرر من أوزان العروض القديمة الضيقة ، و اخترعوا الموشح، الذي له بحور خاصة ، أخذوا ينظمون بعد ذلك في أوزان تشبه الموشح، و لكن بلغتهم العامية، و هو ما يسمى الزجل. و قد عقد ابن خلدون في مقدمته فصلا للكلام عن هذه الأزجال عند أعراب المغرب و عند أهل حواضر الأندلس و المغرب.

1. ابن خلدون ، المقدمة، المرجع نفسه.

الملحون في مستغانم

مستغانم، المكان والزمان:

يتحتم على دارس الشخصيات الأدبية أن يقف على المنطقة التي ولد فيها الشاعر أو الأديب وتربى في كنفها وترعرع على ربوعها، وكذا الفترة الزمنية التي عايشها، ذلك أن الشاعر أو الأديب ابن بيئته، يتأثر بها ويؤثر فيها، وشاعرنا سيدي لخضر بن خلوف من منطقة مستغانم مولداً، وبالشقران تحديداً، كما أنه دفين منطقة سيدي لخضر. عايش فترة الحكم العثماني من بدايته إلى نهاية فترة حكم الباشوات، فكان لزاماً علينا التعرف على المكان والزمان¹.

أ المكان وطبيعته:

كانت مدينة مستغانم من أكبر المدن في الناحية الغربية الجزائرية، وهي نتيجة توسع ونماء عمارني حول مركز حربي يدعى " برج الأمحال"، جمع محلة، وهي الفرقة الجنديّة¹ ابتناها يوسف بن تاشفين بمكان يدعى " مشتي غانم"، حيث عرفت المنطقة ازدهار كبير في ظل حكم بني زيان، وبني مرين، وشيد فيها أبو الحسن المريني مسجده الكبير سنة 1340 م والذي مازل إلى اليوم شاهداً على تلك الحقبة².

وبدخول الأتراك امتد عمارنها شرقاً وغرباً، فحصنها خير الدين بربروس تحصيناً قوياً إلى أن جاء الاحتلال الفرنسي، لكنه حافظ على المدينة³.

وفي العهد التركي كانت منطقة مستغانم عاصمة لبابلييك الغرب، لمدة خمس سنوات، أحد البابلييكات الأربع، وقد اتخذ الباي مصطفى بوشلاغم مدينة مستغانم عاصمة له في هذه الفترة،

1 - حنظر المدني، أحمد توفيق، كتاب الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط 1، الجزائر، ص 112 .

- 2 نفسه.

- 3 نفسه.

إذ لم تكن حينها عاصمة البابليين مستقرة بمكان واحد، ربما لأسباب سياسية، " شكلت مازونة عاصمة البابليين وتلمسان قاعدته الهامة، ثم تغير الوضع السياسي وأصبحت معسكر العاصمة سنة 1701م. ثم وهران في الفتح الأول 1708 م، ثم مستغانم سنة 1732 م، بعد ذلك عاد المقر إلى معسكر سنة 1737 م، وأخيرا انتقل إلى وهران بعد الفتح الثاني سنة 1792 م.¹

وتعتبر مدينة مستغانم مدينة ساحلية، ذلك ما يؤهلها لأن تحتل موقعا استراتيجيا، أضيف إلى ذلك الطبيعة الخلابة التي يمتزج فيها سحر البحر مع كثافة الغابات المحيطة بها إلى جانب خضرة بساتينها الدائمة، والازدهار للمنطقة يلاحظ كثرة البساتين المنتظمة، والحقول المسقية، والغابات الكثيفة والمتنوعة، منها المثمرة وغير المثمرة²، ساعد في كل ذلك مناخ البحر الأبيض المتوسط الملائم.

اجتمعت هذه العوامل كلها لتجعل من هذه المنطقة تجمعا بشريا يعج بالنشاط الاقتصادي والتجاري. ويكشف لك عن هوية المكان، المعالم الأثرية التي تتوزع في ربوع المدينة من أبواب ومساجد وأضرحة ومقامات، وكذا المعالم الأثرية المنتشرة في ضواحي المدينة وهذا إنما يدل على ثراء وغنى المنطقة بالتجمعات البشرية منذ أقدم العصور وتشير المعالم الأثرية إلى وجود آثار قبل الميلاد.³

- 1 فركوس صالح، تاريخ الجزائر ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال، دار العلوم، الجزائر 2335، ص 153 وما يليها.
- 2 دواجي، جلول عبد القادر، الخطاب الشعري عند سيدي لخضر بن خلوف، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الأدب الشعبي، جامعة تلمسان 2002/2003 ص 4.
- 3 نفسه.

ب -الزمان:

إن الوقوف على أشعار سيدي لخضر بن خلوف يستوجب علينا أولاً الوقوف على العصر الذي عاش فيه، ذلك أن الشاعر ابن بيئته، ومرآة عاكسة لحالها، ولا يستقيم سبر أغوار هذه الأشعار بمنأى عن الحيات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي سنتعرف عليها لعلها تحملنا إلى تقاسم الرؤى مع الشاعر، فيسهل بذلك الفهم، ويتيسر التعامل مع النصوص الشعرية وتحليلها وكشف جمالياتها.

عاش الشاعر لخضر بن خلوف في القرن التاسع الهجري (9 هـ)¹، أي عهد الحكم العثماني في الجزائر وهي الفترة المشكّلة للإطار الزمني الذي سنسلط عليه الضوء.

ج -الحياة السياسية:

عرف نظام الحكم في ظل الخلافة العثمانية للجزائر تعاقب عدة أنظمة سياسية في فترات تاريخية محددة:

- أولها فترة الباي لارباي أو "باي البايات" من 1518 م إلى 1588 م، وقد عرفت هذه الفترة استقرار بفضل الأخوين عروج وخير الدين بربروس².
- والفترة الثانية حكم الباشاوات التي دامت من 1588 م إلى 1659 م حكم كل واحد منهم ثلاث سنوات.
- والفترة الثالثة حكم الأغوات من 1659 م إلى 1671 م التي رغم قصرها عرفت اضطرابات وفوضى.

1-جمعية آفاق، سيدي لخضر بن خلوف، حياته وقصائده، دار الغرب للنشر والتوزيع، ج 1، وهران 2336، ص.21.

2-سعيدوني، ناصر الدين والشيخ المهدي بو عبدلي، الجزائر في التاريخ، العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1940، ص.10.

- والفترة الثالثة حكم الأغوات من 1659 م إلى 1671 م التي رغم قصرها عرفت اضطرابات وفوضى.

- أما المرحلة الاربعة فهي فترة حكم الدايات 1671 م إلى 1830 م، وعرفت فيها الجزائر مقومات السياسة، وتمتعت بالاستقلال الفعلي عن الدولة العثمانية.¹

تميزت الجزائر في ظل التعاقب على الحكم عن باقي أقاليم الإمبراطورية بإدارة منظمة، وعاصمة قارة، ذلك أمر جعلها دولة مكتملة السيادة ذات كيان سياسي مستقل.

أما الجهاز الإداري فقد عرف تطوار منذ استقرار الحكم التركي بالجزائر وقد قسمت إيالة الجزائر إلى " إقليم دار السلطان بمدينة الجزائر وبابليك الشرق وعاصمته قسنطينة، وبابليك الغرب ومركزه وهارن 1792 م، بعد أن انتقل مركزه من مازونة إلى مستغانم، ثم إلى معسكر، وبابليك التيطري ومركزه المدية.²

وكان داي الجزائر يعين على كل بابليك باي، وهذا الأخير مطلق الصلاحية في مقاطعته في مجال جمع الضرائب وحفظ الأمن.

ولم يعرف بابليك الغرب عاصمة مستقرة شأن باقي البايليكات، فمن مازونة سنة 1563 م إلى معسكر سنة 1701 م ثم إلى وهارن سنة 1708 م، ثم مستغانم 1732 م، ثم عاد مقر العاصمة إلى معسكر ثانية في 1737 م، ثم انتقل إلى وهارن سنة 1792 م.³

- 1 المرجع السابق.

- 2 نفسه، ص. 23.

- 3 ينظر دواجي، عبد القادر جلول، ص. 12.

ويجدر بنا أن نشير إلى أن الباي مصطفى بوشلاغم له فضل في الجمع بين أطراف المقاطعة ، مازونة شرقا وتلمسان غربا، وأصبحت معسكر عاصمة بايليك الغرب¹ ، وهذا الرجل الذي قام بمناوشة الأسبان مارار لتحرير وهارن، فكان له ذلك، ولكن سرعا نما استردها الأسبان فرجع إلى مستغانم، حتى توفي ودفن بها في 0212 م، وخلفه ابنه يوسف الذي كان دون أبيه في الحزم والقوة.²

يتبين من هذا أن الحياة السياسية في ظل الحكم العثماني عرفت استقرارا وتنظيما إداريا محكما خدم مصلحة الدولة العثمانية وحافظ على الروابط الروحية، كما عكس نظام الحكم – الذي أولى الأهمية الكبرى للعنصر التركي – الوضع الاجتماعي.³

لم يؤثر النظام السياسي في التقاليد المحلية التي كانت متأصلة بالجزائر منذ الفترة الإسلامية السابقة. ولعل مرونة وفاعلية الجهاز الإداري وما أتاحه من استقرار، هو الذي طبع الحياة الاقتصادية والاجتماعية وحتى الثقافية بنوع من الحركية والانتعاش.

1- نفسه، ص. 15.

2- المرجع السابق.

3- سعيدوني، ناصر الدين، المرجع السابق، ص. 21.

د - الحياة الاقتصادية:

تميز النشاط الاقتصادي الجزائري في الفترة العثمانية بالتطور في مجال الزراعة خاصة، والصناعة من حرف ومهن يدوية وكذلك المبادلات التجارية. جاء هذا التطور والانتعاش الاقتصادي، بعد التقهقر الذي عرفته البلاد أثناء القرنين الرابع عشر والخامس عشر، وفي القرن السادس عشر، والنصف الأول من القرن السابع عشر، تحسنت الأوضاع، فكثر الإنتاج الزراعي وتعددت المصنوعات المحلية، ونشطت المبادلات التجارية.

وقد أسهم في هذا التطور الاقتصادي والعماري الوفود المهاجرة من الأندلس والتي استقرت بالسواحل، فاستصلحت الأراضي وعمرت المدن والقرى " حتى غدت فحوص مدن الجازير، ودلس، وتنس، وشرشال، والقلعة، والبليدة، وعنابة، ووهران، وتلمسان، وأرزيو، ومستغانم، وقلعة بني ارشد، تشهد بإنتاجها الوفير من الخضر والفواكه، وأصبحت بعض المدن كقلعة بني ارشد، ومامزونة، وتلمسان، وقسنطينة، والجازير، تعج بالصناع والحرفيين الذين كانوا يازولون مختلف المهن والصناعات في ورشاتهم ومشاعلم¹.

ولنقترب أكثر من هذه المقومات والأنشطة، ونبدأها بالزراعة، فالزراعة تأثرت بعوامل وظروف مختلفة، وتحكمت فيها طبيعة الملكية، من ملكيات خاصة وملكيات البايليك وغيرها.

تعد العائلات في هذه الفترة هي الوحدة الإنتاجية والاستهلاكية في آن واحد، مع بعض الاستثناء حيث يأتي إشباع حاجات أفراد العائلة أول الاهتمام، ثم الإنتاج من أجل التسويق، ويأتي في المرتبة الثانية، لتحسين الدخل النقدي، ولتوفير ما يجب دفعه من ضريبة نقدية، والتي أعيت كاهل الأسر الفقيرة.

اهتم سكان المناطق الجبلية وسكان أحواز المدينة بزراعة الخضر والفواكه وتربية الماشية، كما عنت بإنتاج زيت الزيتون بطرق تقليدية وكان يصدر إلى الخارج، وعملت الأسر بتجفيف العنب والتين كمّدخ ارت معيشية.

1 - المرجع السابق، ص. 09

وقد تميزت كل منطقة بإنتاج فلاحي معين " فكانت المنطقة الواقعة بين سطيف وقالمة، المنطقة الرئيسية للحبوب، وكانت ناحية وادي زناتي أخصبها، وكانت المنطقة الواقعة بين الأطلسين التلي والصحراوي وشط الحضنة والحدود المغربية هي المنطقة الرئيسية لتربية الماشية، خاصة الضأن منها ¹.

وكانت الماشية تصدّر إلى الخارج لجودتها، كما عمل سكان جنوب الأطلس الصحراوي بتربية الإبل وإنتاج التمور، وبهجرة الأندلسيين إلى المناطق الساحلية جلبوا معهم زراعة التبغ الذي كان ينتج في عنابة والجزائر، وزراعة القطن الذي كان ينتج في مستغانم والمتيجة، كذلك أدخل الأندلسيون تربية دودة القز وإنتاج الحرير.²

إن الفلاح الجزائري عانى ظروفًا قاسية، ولئن حاول الأتراك، خاصة البايات منهم، تحسين الفلاحة بهذه الإيالة فإن ذلك جاء متأخرًا، ولم يكن غرضه سوى ضمان مدا خيل أوفر للخزينة. أما الصناعة فكانت موزعة بين الريف والمدينة، فسكان الريف كانت صناعتهم المنسوجات الصوفية والخيام والزرابي، وكان سكان الجبال يصنعون الأدوات الفلاحية والأسلحة التقليدية .

وأما سكان المدن فكانت صناعتهم تلبي الحاجات الأساسية لسكان المدن، كصناعات غذائية (طواحين ومخابز)، ومجوهرات وكماليات الفئات المحظوظة، إلى جانب ورشات صغيرة للنجارة والحدادة، وطرز السروج، وصناعة الصابون والدباغة، وصناعة السفن.³ كان هذا التقسيم الحرفي جغرافيًا وقبليًا وأحيانًا عرقيًا فرضته ودفعته إليه ظروف اقتصادية معيشية.

وعن النشاط التجاري للجزائر في العهد العثماني فكان يتوزع "على المدن الكبيرة والأسواق الأسبوعية والموسمية، فمن أهم المراكز التجارية، مدن الجزائر، وقسنطينة، وتلمسان."⁴ فالجزائر كان بها شارعان رئيسيان ممتدان تختلف فيها البضائع وتتنوع السلع وتكثر فيها التبادلات وصفقات البيع والشراء.

1 - نفسه، ص. 336

2 - المرجع السابق

3 - نفسه، ص 336 وما بعدها .

4 - سعيدوني، ناصر الدين، المرجع السابق، ص 71 .

وقسنطينة ارتبطت بها قوافل تونس والصحراء، تستورد ما تحتاجه من أدوية وعقاقير و عطور والأتحديدية وأقمشة حريرية وتصدر الصوف والبرانس والجلود والحياء والمواشي والحناء وغيرها.

أما تلمسان فاستقطبت تجارة المغرب الأقصى وما يجلب من جبل طارق من توابل وأقمشة، والعاج وغيرها، مقابل تصدير الإنتاج المحلي من حبوب وزيت وصوف ومصنوعات.¹

كانت التجارة في معظمها ضعيفة تعكس ضعف اقتصاد البلاد، فالصادرات مواد أساسية للسكان والواردات كماليات تلبي رغبة الفئات المحظوظة في البلاد.

ونشير هنا إلى أن الإدارة التركية كانت شديدة الحرص على الأموال العمومية بما فرضته من ضارئب ورسوم وغارمات على الفلاحين والحرفيين والتجار، يعكس كل ذلك ضعف مدا خيل النشاط الاقتصادي للبلاد²، من جهة، ومن جهة أخرى، حرمان وشقاء وكثرة المظالم في هذه الأوساط الاجتماعية.

هـ - الحياة الاجتماعية:

يوصف الوضع الاجتماعي للجازير أثناء العهد العثماني بتمايز السكان حسب نمط معيشتهم وأسلوب حياتهم واختلاف مصادر رزقهم، وطبيعة علاقتهم بالحكام، أمر جعلهم يصنفون إلى عدة طوائف وجماعات موزعين على المدن والقرى والأرياف " ويؤكد المؤرخون أن حوالي 22 % منهم كانوا ريفيين."³

1- لمزيد من التفاصيل، ينظر المرجع السابق.

2 - ينظر صالح عباد، المرجع السابق، ص 354.

3 - نفسه.

وتختلف العلاقات في المدن عنها في الأرياف، فالمدن نسيج اجتماعي تتألف فيه فئات مختلفة.

ومدينة مستغانم، تكونت من مزيج بين " الأتراك والكارغلة والجالية اليهودية وسكان الحضر إضافة إلى العرب"¹، وكذلك باقي المدن خاصة الساحلية منها.

كانت الأقلية التركية وتتشكل في أغلبها من الجنود (الانكشارية)، كانوا يستقرون في الثكنات والحصون أو يتوزعون على حاميات المدن² وكانوا يعيشون في عزلة " متمسكين بلغتهم التركية وبمذهبهم الحنفي."³

و -الحياة الثقافية:

إن الثقافة في البلدان الإسلامية كانت مرتكزة على العلوم الدينية من تفسير وفقه وعقيدة وحديث وسيرة نبوية، وقد امتازت الجزائر في العهد التركي بأن أضيف إلى هذه الثقافة انتشار الطرق الصوفية شرق البلاد وغربها، وكان جل الشيوخ وأتباع هذه الطرق من حفظة القرآن، وعلى دارية واسعة بالفقه والحديث مما ميزهم عن العوام من بني جلدتهم.⁴

ونركز على القطاع الغربي باعتباره يهمننا أكثر لقربه من مدينة مستغانم، مسقط رأس الشاعر .

1- دواجي، عبد القادر جلول، المرجع السابق ، ص 32.

2- ينظر سعيدوني، ناصر الدين، المرجع السابق ، ص 92

3- عباد، صالح، المرجع السابق، ص.357

4 - ينظر سعيدوني، ناصر الدين ، المرجع السابق ، ص

لقد كان بهذه المنطقة كتلمسان، مستغانم، معسكر، ومازونة مدارس وكتاتيب اعتبرت مراكز علمية وثقافية أنعشت الحركة الثقافية ونشطت التعليم في المغرب الإسلامي ككل، " تنافست مدن الغرب الجزائري كمازونة وتلمسان وندرومة ومستغانم على التدريس والفتوى، ومن بين العلوم التي كان لها رواج، الفقه المالكي".¹

ولاشك أن الوافدين من بلاد الأندلس من مسلمين ويهود أثروا على الحياة الثقافية في المدن الساحلية التي حلّوا بها، بما جلبوا من عادات وصناعات وثقافة كالموسيقى الأندلسية.²

أما التعليم، فكان شبه مستقل عن الإدارة الحاكمة، وبقي على حاله لم يتأثر بالتقلبات السياسية والحروب المستمرة، بل اهتم الأتارك " بالقضايا ذات الطابع الديني، مثل بناء المساجد، وتنافسوا فيها أحيانا، وكذلك وقف الأملاك على المشاريع الخيرية".

3

وكان هذا التعليم ذو طابع ديني محض، مقسم إلى مستويات من الكتاتيب إلى الزوايا، فالابتدائي للقرآن والكتابة، والثانوي لعلوم اللغة والحساب ومبادئ الدين، والكلي للأدب والفقه والجغرافيا والهندسة، وقد اشتهرت من هذه المدارس " مدرستي المسجد الكبير وابني الإمام بتلمسان، ومدرسة مازونة شرق مستغانم، وعرفت معسكر التعليم من خلال مدارسها ومساجدها في عهد الباي محمد الكبير أما مدينتي ندرومة ومستغانم فلم تكن بهما مدارس مشهورة، لكن لعبت المساجد وملاحقها دورا هاما في الحياة الثقافية على المستوى المحلي".⁴

1 - دواجي، عبد القادر جلول، المرجع السابق، ص 27.

2 - ينظر، صالح عباد، المرجع السابق، ص 19.

3 - التلي، بن الشيخ، دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة 1830م/1945م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1983، ص 13.

4 - دواجي، عبد القادر جلول، المرجع السابق، ص 28.

أ. مفهوم المديح النبوي:

إن المديح النبوي ظاهرة من ظواهر الشعر الشعبي الجزائري، فقد نظم اغلب الشعراء الجزائريين بغية الكشف عن النزعة الدينية، لأنه أساس مرتبط بالدين الاسلامي، فيعتبر من الاجناس الادبية التي خاضت جزءا كبيرا اختلفت فيه منازل الشعراء، وتمثلت فيه خصائص الشعر العربي كله¹.

فإنه لون أدبي ذو مرجعية متأصلة و حقيقية، فالمديح هو ذلك الشعر الذي ينتصب على مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، بتعداد صفاته الخلقية، وإظهار التشويق لرؤيته و زيارة قبره ، والأماكن المقدسة التي ترتبط بحياته صلى الله عليه وسلم، مع ذكر معجزاته المادية والمعنوية، ونظم سيرته شعراً، والإشادة بغزواته وصفاته المثلى، والصلاة عليه و سلم تقديراً وتعظيماً.

لا شك أن المدائح النبوية لعبت دوراً محورياً في إظهار حقيقة المدح، إن هذا الأخير هو الصوت النابض الحي الذي هدر الرقود والخمول، لسانه يلهج بممدوحه، وموصوفه، ويتغنى به في الاسفار والاسفار و في الخواطر والأمصار²، فلقد ظهرت مئات القصائد والأزجال المليئة بالعواطف الانسانية التي ذكرت بدورها المدح وغايته الدينية. وقد عرّف الدكتور زكي مبارك المدائح النبوية أنها فن من فنون الشعر التي أذاعها التصوّف، فهي لون من التعبير عن العواطف الدينية، وباب من أبواب الادب الرفيع، لأنها تصدر عن قلوب مفعمة بالصدق والاخلاص³. إن مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، وتجسيد صفاته الحميدة وقيمه السامية، المستمدة من القيم الإسلامية السمحاء، كالايمان والدعوة الى العمل الصالح، ووحدة الامة الاسلامية، ووحدة العقيدة، واقامة الحق، وتطبيق العدل. كما كانوا ينشدون بافعاله واخلاقه ومكارمه في كل غرض من اغراضهم⁴.

1 - حميد بن عبد الرحمن ، المديح النبوي في شعر لخضر بن خلوف ، دراسة في الموضوعات والشكل ، مذكرات ماستر في إعلام الشعر الشعبي الجزائري، 2010-2011، ص 180.

2 - محمود عبد الكريم، منتديات ستار تايمز، مجلة أصوات الشمال، 2016

3 - المرجع نفسه ص 8،

4 - مهدي شعر الغزوات ، أيام الرسول صلى الله عليه وسلم، اغراضه وخصائصه الفنية، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون ، الجزائر، 2009

ب. مميزاته

يتميز المديح النبوي بالصدق والنقاء، والخلو من كل ظن، فهو مدح خاص بأفضل خلق الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، لأنه مليء بالصدق والوفاء والمحبة، تغمره التجربة الروحية والعشق لشخصه الكريم، فحبه من العقيدة وواجب على كل مسلم.¹

ج. المصادر التي تستوحى منه قصائد المديح النبوي :

قبل التغلغل في أعمال شعراء المديح النبوي، لابد من تحديد المصادر التي ركّز عليها الشعراء في تنظيم قصائدهم النبوية، فتبيننا لمعرفة الخلفية ضرورية لفهم النص الشعري، قصد خلق انسجامه واتساقه، لأنه الية استراتيجية في تحليل النص الادبي وتفكيكه، فبعد قراءة قصائد ودواوين المدح النبوي عبر تعاقبها التاريخي والفني². القرآن الكريم والسنة النبوية، هم المنهلين الذان تستوحى منهما القصائد ودواوين المدح والإشادة برسالته السامية، كما وصفوا جماله الخلقي، وحسن جماله الذي سحر العقول³، كما أن هناك مصادر مهمة في نسج قصائد المديح النبوي مثل كتب التفسير، التي فصلت حياة الرسول صلى الله عليه وسلم تفصيلا كبيرا، على سبيل التمثيل، فما سبق لنا ذكره هو ان الشاعر يحاول مدحه صلى الله عليه وسلم، ترسيخ حبه له صلى الله عليه وسلم، في قلوب الناس، و شد نفوسهم الى السنة النبوية الشريفة.

د. موضوعاته

لقد حفلت دواوين الشعراء الشعبيين الجزائريين بمدح النبي – صل الله عليه وسلم - ومن خلالها حاول الشاعر ترسيخ حب النبي – صل الله عليه وسلم - في قلوب الناس وتتمحور هذه الموضوعات في :

1 - عبد اللطيف حني، كتاب: المدائح النبوية في الشعر الشعبي الجزائري، ص 69

2 - جميل حمداوي، المديح النبوي في الأدب العربي، 6 مارس 2010

3 - حمو عبد الكريم، مجلة كلية الآداب واللغات ص8.

1. الشوق للنبي - صَلَّى الله عليه وسلم :-

لقد أفصح الشعراء عن شوقهم لزيارة قبر النبي وحاولوا استظهار مشاعرهم الطيبة السامية أمام هذا الموقف الرهيب مظهرين حبهم وعشقهم للنبي - صل الله عليه وسلم- ، فقد أفنى ذوات البعاد والفارق، وأرهقت ذوائب الدهر ونفوسهم، وهو في حاجة للحظة البوح والاعتار فبالذنوب أمام سيد الخلق أجمعين¹ ونظهر ذلك فيقول الشاعر "خضر بن خلوف" في قصيدته "الخلوفي لكل طالب السباح" :

في النهار وفي الليل جوارحي مهالِكُ مارق بيا حالٌ بشدة النواحُ
كل واحد بجاهو وبجاه جاهك ومن هرب لحرمك ما يلزمو فراح
يا رسول الله لمجد غيث شاعرك الخلوفي لَكْ كُلَّ طالِب السباح²

2. الصلاة والسلام على النبي - صل الله عليه وسلم :-

اهتم الشعراء أمثال : ابن سهلة، ابن مسايب، أبو مدين، سيدي لخضر في دواوينهم بالإكثار من الصلاة والسلام على النبي - صل الله عليه وسلم- لعلمهم بقيمتها عند الله تعالى في نفسه وعند المؤمنين، فلا تخلو فصائدهم من ذكر الصلاة والسلام على النبي - صل الله عليه وسلم- "فإنه من أكثر من الصلاة والسلام على النبي فإنه امتثالا لله تعالى الذي يأمرنا بالصلاة والسلام عليه في كل وقت³، ذلك في قول الشاعر سيدي لخضر بن خلوف:

أحسن ما يِقُال عِندي بسم الله وببك نبدا
حبك في سُلْطَان جَسدي ما عَزَكَ يَا عَيْنَ وَحْدَة
قد مثل النَحْلَة تَبْنِي شَهْدَة فُوق شَهْدَة
يا محمد يا سيدي صلى الله عليك لَبدا⁴

1 - عبد اللطيف حني، كتاب: المدائح النبوية في الشعر الشعبي الجزائري، ص 75.

2 - سيدي لخضر بن خلوف - حياته وقصائده، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران 2006 ج1، ص 86.

3 - حمو عبد الكريم، مجلة كلية الآداب واللغات ص 8 .

4 - سيدي لخضر بن خلوف ، حياته وقصائده، ص 47- 48 .

3. التغني بجمال النبي – صل الله عليه و سلم-

اعتنى جميع الشعراء الشعبيون في قصائدهم بوصف النبي – صل الله عليه وسلم - وسرد سيرته العطرة للناس من خلال أخلاقه وصفاته الكريمة الطيبة وخاصة منهم الشاعر "خضر بن خلوف" فديوانه لم يخرج عن مدح النبي إلا في قصيدة "قصة مزغارن" التي طرق فيها إلى فن الحماسة، فقد اجتهد في الثناء عليه – صل الله عليه وسلم - فقد كان صادقاً في عاطفته واحساسه وقوة إيمانه ومدى تعلقه بالنبي – صل الله عليه وسلم - "فقد رصد الكلمات والمعاني المعبرة عن حبه للنبي – صل الله عليه وسلم- ويحشد مختلف الصور التي توضح صفاته وأخلاقه وقيمه عند الله وعند الخلق أجمعين".¹

4. المولد النبوي وليلة القدر

مما يستحق الذكر أن بلاد الجزائر كانت تحتفل بهذه المناسبة احتفالاً كبيراً، يتلى فيها البخاري طوال الليل وتضاء الشموع الضخمة، ويطوف القارئ وغيرهم الشوارع وهم حاملون المصابيح، وتعد النسوة أطعمة خاصة وتعزف الموسيقى ويكثر إنشاد الشعر الديني والموشحات². هذا بفضل شعرائها وأدبائها الذين نظموا قصائد من المديحيات والموشحات النبويات وكانوا ليحنونها عن طريق الموسيقى بألحان معجبة و يقرؤونها بالأصوات المطربة و يصدعون بها في المحافل العظيمة.

فلا شك أن المديح النبوي بجميع أغراضه كثر في هذا العهد العثماني ولم نأت منه هنا إلا على نموذج للتعرف على غرضه، وقوة أو ضعف الوسيلة التي قدم بها، فإن هذا الشعر هو المرآة العاكسة لثقافة أصحابه³. فكان لا بد علي أن أدرس في الفصلين الآتيين : نبذة عن حياة سيدي لخضر بن خلوف ودارسة مضامينه الشعرية ودارسة الشكل الفني لإحدى قصائده.

1 - عبد اللطيف حني، كتاب: المداخل النبوية في الشعر الشعبي الجزائري، ص 79.

2 - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، ج2، 1500 - 1830، ط1، 1998، ص 247.

3 - المرجع نفسه، ص252.

هـ. مضامين المدائح النبوية في الجزائر

لقد لاقت المدائح النبوية في الجزائر انتشارا كبيرا، ومن أبرز اسبابها انتشارها المولديات التي صنعت الحدث بامتياز وكانت هذه الأخيرة مجالا للمنافسة بين الشعراء ومن شأن هذه المنافسة أن تثري الساحة الأدبية الجزائرية بنتاج غزير وجميل في مدح الرسول صل الله عليه وسلم، و قد تنوعت صور مدحه صل الله عليه وسلم من شاعر الى آخر وبهذه الأنواع بث الشاعر الجزائري منذ القدم مشاعر حبه الفياض لنبي صل الله عليه وسلم، و قد خالط حبه صل الله عليه وسلم حب البقاع المقدسة و الشوق لزيارتها مع الشوق لزيارة قبر الرسول صل الله عليه وسلم.

و تتطرق المدائح النبوية لمآثر الرسول صل الله عليه وسلم و تستقي من سيرته العطرة ما عبر عن أحواله وفضائله، و اخلاقه ومعجزاته، وكل ما يتعلق به وحسن خلقي و خلقي، " فالمولديات هي نوع من المديح النبوي مرتبطة بإحياء ليلة المولد النبوي الشريف، وكذا البديعيات التي هي قصائد طويلة في مدحه صل الله عليه وسلم، و قلما نمدح غيره يتضمن كل بيت فيها لون من ألوان البديع "، فشعر المديح النبوي هو " من جهة تعبير و من جهة أخرى تنفيس عن الواقع بل بث الأمل في النفوس عن طريق مدح الرسول صل الله عليه وسلم " ¹

1 - عبد الله الركبي، الشعر الديني الج ازنري الحديث، ص 49 .

و. الخصائص الفنية للمديح النبوي

المعجم الشعري يعتمد على مصادر اساسية تنطلق من :

1 - المعجم الديني :

المقصود به المكون الديني، ان البعد الإسلامي يعد اصيل في الشعر الشعبي بالجزائر¹، لانه نابع من الايمان بوحدة الدين وحب الرسول صل الله عليه وسلم فلا ينطق فيه الشاعر الا مناجيا الله عز و جل أو مادحا للرسول صل الله عليه و سلم و اهله و صحبه عليهم رضوان الله، فنصوص المديح تلعب دورا تعليميا دعويا هاما فهي بالعموم إصلاحية.

2 - المعجم التاريخي :

المقصود به المكون التاريخي، " بدون شك في ان التاريخ هو ماضي الأمة، والمرآة التي يرى فيها روحها ، و الجذور التي تسدها الى الحياة، فالتاريخ تتنفس و به تتغذى، و من لا تاريخ له لا اصالة له"²، لذا استغل الشاعر الشعبي هذه الخاصية " لان التاريخ سلسلة من الحلقات متصلة بعضها ببعض و كل سلسلة هي مرحلة عمرية لا مناص من قطعها واجتيازها بحلوها و مرها، وإن اي تجاهل لإحدى هذه المراحل هي حالة مرضية "³.
إن استحضار التاريخ الاسلامي بكل أبعاده الروحية والرمزية يدل على مدى تسرب الشاعر من هذا المعين " كل هذا لان التاريخ خلاصة الماضين و روحه اللتين تشكلان عنصرا لاستمرار الوجود المتجدد لاية امة "⁴

3 - المكون الإنساني:

هو ذلك المكون الذي يحمل ألفاظ، وتراكيب الحرية، الإنسانية، التحرر، القضايا،... الخ.

1 - محمد رغبنة، شعراء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار الهدى للطباعة و النشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، ص20

2 - مجلة الآداب و العلوم الاجتماعية، جامعة فرحات عباس، سطيف، العدد3 ، 2005، ص 51.

3 - طه وادي،جماليات القصيدة المعاصرة، دار المعارف، مصر، ص 200

4 - المرجع نفسه، ص 201

الفصل الثاني



ضريح الولي الصالح سيدي لخضر بن خلوف, منطقة سيدي لخضر, مستغانم, الجزائر

ز. نبذة عن حياة الشاعر لخضر بن خلوف

كان "بن خلوف" من أعلام ولاية مستغانم في الج ازئر ويعتبر من أهم المؤلفين في عصره للقصائد الصوفية وقد شارك في المعركة التي شنتها القيادة العثمانية ضد الأسبان والتي وقعت في 25 أوت 1558 وقد أبدع في تأليف قصيدة يذكر فيها بدقة مغامرات هذه المعركة وله أعمال كثيرة وكلها في مدح النبي - صل الله عليه وسلم-.¹

1 - التعريف به

هو لخضر (لكحل) بن عبد الله بن خلوف أمه كلة بنت سيدي يعقوب "دفين" جبال سيدي موسى نواحي عشعاشة وما يؤكد لنا هذا هو قوله في آخر قصيدة "قصة مزعران":

الله يرحم قايـل الابيات	لكحل واسم باباه عبد الله
المشعور اسمه في الانعات	معاوي جده رسول الله
وامه جات من القرشيات	الْيَعْقُوبِيَّةُ لَآلَآ كَلَّةٌ ²

1 - مبارك زكي، المدائح النبوية في الأدب العربي، دار الشعب، القاهرة، ص 14.

2 - جمعية ترقية المبادلات الثقافية والسياحية، سيدي لخضر بن خلوف حياته وقصائده، ص 20.

2 - ميلاده

ليس هناك معلومة دقيقة حول مولده رغم الأبحاث المتواصلة لكن هناك قصيدة تقترب الى الحقيقة نوعا ما و هي الوصية و التي عرفت عند عامة الناس بـ"الوفاة" ويقول عنه: ¹

من القرن الثامن عديت سنين وزايع	الايام الماضية و الحاسب محسوب
تميت بهمة القرشي القرن التاسع	و الفلك ينتتى و الجالب مجلوب
نحمد الله على دين الشافع	سيد المهاجرين مفرج الكروب

نستخلص من خلال هذه الأبيات أن سيدي لخضر بن خلوف ولد في أواخر القرن الثامن الهجري و عاش القرن التاسع هجري كله ووافته المنية في اوائل القرن العاشر الهجري، و بذلك يكون قد قضى أجله عن عمر يناهز المئة و خمسة و عشرين سنة قمرية ونصف، و هناك من اجتهد و قال أن سيدي لخضر بن خلوف و لد سنة 1492م الموافق ل 897هـ، و توفي سنة 1613م الموافق ل 1022هـ، أي انه عاش 121 سنة شمسية.

3 - زواجه

تزوج سيدي لخضر بـ "قنو"، بنت سيدي عفيف الذي يوجد ضريحه غرب مدينة سيدي علي و يقال ان "قنو" هي ابنة عم امه "كلة" على أن سيدي عفيف أخ "سيدي يعقوب" و أنجبت خمسة أولاد منهم اربعة ذكور و أنثى و هم على التوالي: محمد ، أحمد، بلقاسم، الحبيب، و حفصة، و مما قال في ذكوره: ِِ

أنت يا محمد اتهلّى في خيمتي	أنت كبير داري و انت مولأها
وَأَنْتَ يَا أَحْمَدُ خُودُ سَبَحْتِي	بَهَا تَنْفَ كُرْنِي وَفَتَ أَنتَ نَقَارَهَا
و أَنْتَ يَا بِلْقَاسِمَ عَمِّ بَعْمَامْتِي	تُكُونُ لَكَ هَيْئَةً لِي يَارَهَا
وَأَنْتَ يَا الْحَبِيبُ نَطْفَةٌ مِّنَ الْكُبْدَةِ	خُودَ اَدِي شَمْلَتِي وَبِرَانِيْسِ الصُّوفِ

1 - جمعية ترقية المبادلات الثقافية والسياحية، سيدي لخضر بن خلوف حياته وقصائده، ص 20.

4- جهاده

للمجاهد سيدي لخضر بن خلوف قصيدتان تاريخيتان، يروي من خلالها بدقة فائقة وقائع المعركة التي خاضها ضد الغزاة الاسبان.

1- الأولى سميت قصة شرشال، وهي مسيرة بمدينة الجزائر العاصمة و مستغانم ومزگران، مروراً بالبلدية والاصنام (شلف حالياً)، المرجة (مقام سيدي عابد)، وسيدي عبد الله (قرب وادي رهيو، غليزان)، فيقول :

شباب راسي من قوة لبيعة الحمال مسطرين الفرسان ماشية وجاية
والخلوفي يناده ويسايس في الأبطال والعرب بالسناجق والقوم غازية
في جبل شرشال حطينا للقتال يحق في ذاك اليوم أمر باكية

5 - وفاته

توفي سيدي لخضر في أوائل القرن العاشر الهجري، ودفن عند النخلة العجيبة المنظر التي أوصى بها و" تعتبر هذه النخلة الرمز المميز لصريح سيدي لخضر بن خلوف، حتى لقبه البعض " بمول النخلة" أي صاحب النخلة في قوله :

النخلة المثبتة تلقح من بعد لبيوس حذاها يكون قبري يا مسلمين

وقد حدد ايضا تاريخ وفاته بنفسه في قوله :

جوزت ميا وخمسة وعشرين حساب وتميت من ورا سني ست اشهور
منهم مشات ربعين مثل السراب وما بقا مشى في مديح المبرور¹

1 - المرجع نفسه، ص 31 و ص 50.

6 - مخلفاته الشعرية

إن الموروث الشعري الكبير الذي خلفه ابن خلوف، لم يكتب له أن يُجمع في ديوان واحد، ذلك أن عملية الجمع تفرض علينا الصبر والأناة، والمتسع من الوقت لضبطه وتمحيصه لأن منه المحفوظ في الذاكرة الشعبية، وهو المتوارث مشافهة، ومنه المحفوظ في الكنائش والمخطوطات التي قل ما يوجد بها أصحابها حرصاً منهم على الحفاظ عليها وصونها.

ونحن في حديثنا هذا لا ننكر على الناس جهودهم فقد جمع له محمد بخوشة اثنين وثلاثين قصيدة، في ديوان قَدّم له، وشرح ما فيه، وذيله بأرائه، وطبع سنة¹ 1985

- وقد اهتمت جمعية آفاق مستغانم الثقافية بمستغانم بتراث المدينة، حيث جمعت ثمانية وأربعين قصيدة في كتاب بعنوان " سيدي لخضر بن خلوف، حياته وقصائده"²،
- وأيضاً ديوان جمعه الحاج محمد الحبيب حشلاف، يحتوي على ستة وخمسين قصيدة.

1 - 1 بخوشة، الديوان ص 26.

2 - ينظر الكتاب وهو من إصدار دار الغرب للنشر، ظهر منه الجزء الأول سنة 2006

7 - قصائده

- اختارك الواحد الأحد، يقول فيها
- اختارك الواحد الأحد
- سبحانه الجليل الفرد الصمد
- لم يلد ولم يولد
- ولم يكن له كفوا أحد
- أنت العزيز يا محمد
- ما أعز منك إلا رب العباد
- سعدي بسيدنا محمد
- أنت العزيز يا معزوزي
- عزك بالدوام رب العزة
- سمالك علي الرسل افروزي
- نطفة من النعيم مفروزة
- الأبيات من مديحك تجزي
- والخير الكل من يجزا
- مشغوف بك ماني رايد
- سوي الجليل وأنت نعم المراد
- زعزعتها وزير وقايد
- نمدح النبي علي رؤوس الأشهاد
- سعدي بسيدنا محمد¹
- ... الخ

1 - جمعية ترقية المبادلات الثقافية السياحية مستغانم، ديوان لخضر بن خلوف، حياته و قصائده، دار النشر للغرب والتوزيع، الطبعة الأولى

8 - أعماله الشعرية

تتميز أعمال لخضر بن خلوف بالشمولية, حيث تجمع لوحدها أكثر من موضوع بأسلوب سهل ومعاني دقيقة وعميقة.

أ - الحكمة

حيث تميز شعر لخضر بن خلوف بمزيج من ألوان الأدب, حيث تشمل القصيدة الواحدة عدة أبواب , كالحكمة والحماسة في الانسجام مع وقائع عقائدية كالنوحيد, فيقول :

أكلي مع الادياب وشكايا للراعي	للساعد ما فضحني ربي بخيانة
خوفي من الوبخ يوم يدعي المدعي	كم عزيز يرخص في سوق الهانة
اليوم نفتخر بلساني وذراعي	فالموقف العظيم ما يتذكر إسم كان

ب - الحماسة

في قوله :

يا مغراوة تحزموا للكيد	منكم خلفه سلاطين وجواد
يا تيجان الحرب ليس بعيد	لمن جاهد جناه الميعاد

ج - الفخر

إذا تعبر بالسيف من شاني رهب	الأكرام تهاني بيا في كل جميل
فايز على ذا القوم و الناس شاهد	من وطن سيدي ثعالي راييس العلوم
الجزاير خيار مدينة الهدا	درت فيها ديوان ان كبير فالرسوم

د - النوحيد

فيقول :

لا اله الا الله بالنفي والثبات	الثبات الى اله والنفي لغيره
لا اله الا الله توحيد بابيات	في ضمير الحبيب المستجير
لا اله الا الله ما دامت الحياة	فنذكر اسم القادر المقتدر ¹

1 - المرجع نفسه

هـ - الموعظة

في قوله :

راه ظاهر ذاك الحال خواك بخس شانك جابك على الحافة ورمالك على الشناقر
توب للي خلقك وشناك بالثوب كسأك بالحم والدم شقاك زكي قــــادر
ما يفكك من يده شحال من جــــاك اخرتك تعود مساوي ذات المقــــابر¹

و - المدح

يعتبر المدح الجزء الأوفر من اعمال بن خلوف الشعرية, فما تخلو قصيدته من ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وصفاته واسماءه ووصفه باسمى الصفات, فيقول :

من كثرة جمالك ما وصفهم وصاف تعيا الكتب و الروايين والفصحا
يا خاتم النبوة يا جـد الاشــــراف يا سيد العرب والعجم بلا مزحا

ويقول ايضا :

مدحي مفرز كي الحليب بيض صافي صافي من غزاة القطــــران
نمدح سيد العــــباد طه المغطاني مادامت عيــــني تشوف²

ومن منطق المدح عند بن خلوف, نعرّج على قصيدته الشهيرة المسماة "الشهدة" (أو بعنوان اخر "أحسن ما يقال عندي") , و التي سنتطرق لدراستها وتحليلها كاملة فيما يلي.

1 - المرجع نفسه, ص 48, 49, 50.

2 - المرجع نفسه, ص 46, 47 .

أحسن ما يقال عندي

حسن ما يقال عندي بسم الله و بيبك نبـدا
حبك في سلطان جسدي شحال عزيز يا عين وحدا
قدر النحلة الي تسدي تبني شهدا فوق شهدا
يا محمد أنت سيدي صلى الله عليك لبدا

اللهم صل و سلم طول الدهر على نبينا
قدر النجوم الليل الأظلم و الأمطار النازلينا
واستخلاف الحوت الأبكم في البحور الغامقينا
الغزل في خشبه مسدي والمنسوج قميص وردا
الشعر سلك حرير بيدي ما حملت بضناه دودا
يا محمد أنت سيدي صلى الله عليك لبدا

صلى الله عليك و ثنى ألف سلام عليك ثاني
لو لا أنت لا نور الجنة يشرق و لا نار تسني
نحتاجوك الهيه و هنا يا من بيبك الساس مبني
ترحم لي أبي و جسدي ووالدي و جدا
ارفق بروحي و جسدي داويني نبـرا من الدا
يا محمد أنت سيدي صلى الله عليك لبدا

داويني بدواك نبـرا من وسواس الانـرا
إذ كان إبليس عبـرا عندي حيا و لا نـرا
أعوذ بالله نقـرا نختم بالقران فـاه
فضل كتاب الله عندي يكفيني قوتي و غدا
نهزم بيه القوم وحدي نفسي و الشيطان الأعـدا
يا محمد أنت سيدي صلى الله عليك لبدا

من تدبير إبليس الأعـدر صهدتنا يا ناس فتنـا
يختلنا من الجنب الأيسر من تمزاق الدين خفـنا
إحفظ يا مولاي و أستر و ألغه سبعين لعـنا
وبخته بقضيب عندي ولطمته لظما شديدا
أقبضت الشيطان بيدي وأعطيته ميتين جـدا
يا محمد أنت سيدي صلى الله عليك لبدا

يا محمد بجاه جاهك لو لا أنت من سال فينا
عرفوني لما مدحتك نفخر ببك و لا عليا
الأتراك ألي تزدك خدمت أولادي رعا
رفرف فوق الراس بندي لبسني حلة جديدة
ومفاتيح الخير بيدي وأيامي ببك سعيدا
يا محمد أنت سيدي صلى الله عليك لبدا

نستهزا و الموت فأثري ماذا من سية عليا
إذ نمت أنوم قبوري و إذ قمت نقوم حيا
هذا فاش فنيت عمري نرجى الله يعفو عليا
نرجى الله يقول عبدي قبل ما تلقاه عمدا
كيف نكون و كيف نوذي هول اليوم و هول غدا
يا محمد أنت سيدي صلى الله عليك لبدا

ماقدمت إلا ذنوبي هب لي يامولاي توبا
باح السر وباح شبيبي من قدام صار عذبا
أستر يا مولاي عيبي لانضحى للناس عجا
نفرع من نقصان جهدي سيأتي تموا زيادا

من لاجاب يقول ندي باغي الربح بلا العبادا
يا محمد أنت سيدي صلى الله عليك لبدا

يا محمد ليك يفرع من لا له في الناس والي
لاغيرك مناع يمنع من سطوة مول الموالي
لاغيرك شافع يشفع من هو عرة بحالي
راغب في الدنيا بوحي في نفسي شفيت الأعدا
ياقطعان يدي بيدي ما نفلت ولو بسجدا
يا محمد أنت سيدي صلى الله عليك لبدا

يا محمد أنت الأمد تصرخ ببك الناس شتا
في قبوري باغيك نوجد و الجنة مفتاحها أنتا
الكافر في النار يخلد والعاصي يرجاك حتا

ياسيد رقية تـأدي
ملايك ربي تتـأدي
يا محمد أنت سيدي

بين يدين الله سجدا
أرفع راسك يا أحمدا
صلى الله عليك لبدا

يامحمد لاتسلم في
حررلي ماضنة آدم
البادي الأعراب وعجم
قد سميت عليك ولدي
من حاف الى قاف نفدي
يا محمد أنت سيدي

جسدي و أهلي و ناسي
قد شعر ذاتي وراسي
كلتها تاقى و عاصي
قلت تكافيني بوحد
حرر لي حتى جرادا
صلى الله عليك لبدا

يامحمد لاتسلم في
باغيك عليا تبرم
مالي طاقة و ما ننجم
يوم العطش مافيه وردي
ينكبوا في نار
يا محمد أنت سيدي

المـداح و في قبيلوا
تبريمة من لا يولوا
يوم الدين كثير هولوا
ووجوه الكفار سودا
تقدي ماشينها حرة شديدا
صلى الله عليك لبدا

اليك الأنـياق حنت
بتواشي الأطيار غنت
وعساكر بطبول رنت
ومدارس بعلم تتـأدي
وضفادع بشـط وادي
يا محمد أنت سيدي

ماذي الأهمة عظيمة
باسمك يا المختار ديما
تنسج في قرية وخيمة
ودواوين الخير رشدا
تسهر بيك الليل وغدا
صلى الله عليك لبدا

نرجى الله يدوم فرحي
نريد الخير يزداد ربحي
نغسل في الزخار جسدي
شعشع نورك فوق خدي
ونغمس في طيب زبدي
يا محمد أنت سيدي

نزهى بيك و ليك فارح
في كل نهار نعود فالج
صافي عاذب ليس مالح
جل نار فاتح فوق وردا
منه لاحت لي السعادا
صلى الله عليك لبدا

الأخضر كيف يكون خاطي	يكفاني صدقي و نية
و العاطي مازال يعطي	تسعة و تسعين رؤية
وقبل لي مولى شرطي	كافني مولى الهدية
مغطوسين في الخير شهدا	خلق الله بادي و بلدي
واللي مات بلا شهدا	ما محروم الا اليهودي
صلى الله عليك لبدا	يا محمد أنت سيدي
على صاحب الغماما	نختم قولي بصلاته
شافعنا يوم القياما	هو الشفيح في اماته
امه السعدية حلما	بجاه من رضعاته
جهنم حرة شديدا	يمنعنا من نار تقدي
الاخضر والأمة السعيدا	يسرع بينا للخلودي
صلى الله عليك لبدا	يا محمد أنت سيدي

لدراسة لاشكل الشعري يقتضي منا الوقوف عند الأشكال التعبيرية التي يبنى عليها النص الشعري، فهو عموما وعلى حد تعبير أهل الاختصاص " لفظ، ومعنى، ووزن، وقافية " ¹، وهذا التعريف يحيلنا إلى التعامل مع القصيدة التي بين أيدينا على مستويات ثلاث: المستوى الأول هو التركيب اللغوي أو شعرية اللغة والمستوى الثاني هو التركيب البلاغي أو الصورة الشعرية، والمستوى الثالث هو الإيقاع الشعري.

1 - النواجي، محمد، مقدمة في صناعة النظم والنثر، تحقيق محمد عبد الكريم، دار مكتبة الحياة، بيروت، ص.27

أ - شعرية اللغة

إن لغة الشعر عند بن خلوفاً تمتاز بالبساطة والسطحية، حيث أنها تعكس بساطة العيش وبذلك بالرجوع لان ثقافة الشاعر لم تتجاوز النصوص الادبية(يقصد بها الشعر الملحون)، وتقرب لغته من الفصحى، لم تتجلى العامية فيها الا في الفاظ نريدها كما جاءت :

اللي: وهي تأتي بمعنى الذي والتي معا، فالعامية يتوخون الخفة والسهولة في التعبير وينأون عما يعتقدون أنه ثقل. الهيه: وهي اسم إشارة للبعيد بمعنى هناك أو هنالك. تزك: بمعنى تدعي القوة، وفي العامية، زدك أي قوي وعريض المنكبين. فاش: تعني " في أي شيء" فأخذت الفاء من " في " والألف من " أي " والشين من " شيء " .

جاء: وتعني " جاء ب "، واختصرت في " جاب " للتخفيف، ومن معاني " جاب " في المعاجم العربية كسب المال، ولعلها أقرب إلى معنى " جاب " في البيت. ندي: بمعنى أخذ، وفي المعجم¹ " أدى " بمعنى أخذ للحرب أدواته. عرة: وهي لفظة تعني الدونية والانتقاص، وفيها معاني العراء، كأنه عار من أعمال البر، أو معنى العار، أي أن تقصيره بلغ درجة العار. شفيت: أي جعل نفسه محل شماتة الأعداء، وتأتي في العامية أيضا بمعنى أثرت في نفسه الشفقة. ننجم: بمعنى أستطيع وأقدر. ما اشينها: ما أقبحها. أنوم: أي أرى في المنام. لبدأ: التي أصلها أبدا. اللساس: التي أصلها الأساس. سية: أي سيئة. ليك: أي لك.

1 - الزمخشري، جار الله، أساس البلاغة، تحقيق الأستاذ عبد الرحيم محمود، دار المعارف، بيروت، ص 4.

ب - شعرية النص من خلال المفردات

واذا وقفنا عند المفردات فإن أول ما يطالعنا في النص كثرة الأسماء، إلى درجة طغت فيها على القصيدة، وهي كفيّلة بأن تؤدي المعنى وحدها، إضافة إلى ذلك كون الشاعر في غرض المدح، وتحت وطأة انفعال إيجابي هو حب النبي صلى الله، منها :

أ - الثنائيات التقابلية :

- إلهيه وهنا: الفاعل والمحرك هنا هو الامتداد المكاني، فالحاجة إلى النبي صلى الله عليه وسلم في نفس الشاعر تمتد من الدنيا إلى الآخرة، وقد قدم إلهيه عن هنا لانصباب اهتمامه على الحياة الأخروية قبل الدنيوية.
- روحي وجسدي: محور هذه الثنائية هو الشمولية، إذ يقتضي في الرفق أن يشمل الروح والجسد معاً، وقد قدم الروح هنا أيضاً عن الجسد لقدسيته.
- الداء، والدواء: هنا الثنائية هو الانفراج، فالداء، ينهك صاحبه والدواء يأتي براحة في الأخير.
- نمت أنوم، قمت نقوم: ثنائية حركية من سكون إلى حركة، ومن خمول إلى نشاط.
- هول اليوم، وهول غدا: الامتداد الزمني، يتساءل عن يوم هو فيه، إلى زمن قد يمتد في الأزل.
- ذنوبي، توبا: ثنائية انتقالية من ذنوب ومعاص وخسران، إلى طاعة وفلاح.
- نقصان، زيادا: ثنائية معيارية، فحجم السيئات التي بحوزته لا يدرك حجم قدرة جسمه، فعجز بدنه لا يؤهله لأن يجتهد في العبادة فتربو حسناته عن سيئاته .
- جاب، ندي: ثنائية العمل، إذ لا يمكن أن يأخذ أجار من لم يؤد عملاً، فالجزاء من جنس العمل.
- الاعارب، وعجم: ثنائية تعميم، فهو يطلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحرر عموم الناس على اختلاف أجناسهم.
- بادي، بلدي : ما قلناه في الثنائية السابقة ينطبق على هذه الثنائية، فالبدوي والحضري عموماً منخلق الله.

ب - الحقول الدلالية للقصيدة :

وهي الحقول الدلالية للمعجم الفني للشاعر:

- ☐ أسماء الله سبحانه وتعالى وصفاته :
الله، اللهم، مولى، مولاي، مولى الموالى، ربي.
- ☐ أسماء الرسول صلى الله عليه وسلم وصفاته:
محمد، سيدي، نبينا، مناع، شافع، الأمجد، مفتاح الجنة، سيد رقية، احمداء، المختار، شعشع نورك، الشفيح.
- ☐ الدنيا والآخرة والجنة والنار:
نور جنة، نار، الموت، قبري، هول اليوم، هول غدا، الدنيا، يوم الدين، يوم العطش، وردي، حرة شديدا، مات، يوم القياما، نار تقدي، جهنم، الخلودي، هوله.
- ☐ الدين الإسلامي:
صلى، صل وسلم، أعوذ بالله، بالقرآن، كتابه، فتناء، الدين، عبيدي، توبا.
- ☐ الطبيعة (الحية والصامتة):
النحلة، تسدي، شهداء، نجوم، الليل، الأظلم، الأمطار، الحوت، البحور، خشبه، ورداء، حرير، دوداء، اللساس، قوتي، غدا، قضيب، بندي، البادية، الأطيوار، ضفازع، شط وادي، الليل، نهار، الزخار، مالح، جلنار، العماما.
- ☐ العدد:
قدر، ألف، ثاني، وحدي، سبعين، مئين، وحدة، تسعة وتسعين.

- الإنسان وما يتعلق به:
جسدي: عين، بيدي، حملت بضناه، أبي، جدي، والدتي، جدة، روحي، فاه، القوم، نفسي، ناس، الجنب، أولادي، رعية، عمري، شيبتي، يدي، ارسك، أهلي، شعر، داتي، ارسى، الاعارب، عجم، ولدي، فييله، وجه، خدي، بادي، بلدي، رضعاته، أمه، آدم.
- إبليس وما يتعلق به:
وسواس، إبليس، أعوذ بالله، الشيطان، الأعور، يختلنا، العنه، لعنا.
- الألقاب والكنى:
الأتارك، رقية، جاردا، المداح، اليهودي، السعدية، حليما، الاخضر.
- الخير والسعادة:
نبار، مفاتيح الخير، الربح، تكافيني، فرحي، نزهى، فارح، ربحي، فالح، طيب، السعادات، الهدية، السعيدا.
- الأحاسيس:
حبك، ما عزك، ترحم، أرفق، خفنا، أحفظ، نفخر، نرجي، يفرع، يرجاك، حنت، فارح، محروم.
- العنف:
نختم، نهزم، يختلنا، تمزيق، بخته، ألطمته، لطمه، شديدة، أقبضت، جلدا، سطوة، قطعان، تصرخ، ينكبوا.

ج - من خصائص اللغة الشعرية:

لا بد من التلميح إلى أن قصيدة الملحون متميزة بلغتها العامية ولذا فمعرفة هذه اللغة والإلمام بدقائقها، هو ولوج إلى فكر الشاعر وقلبه، وبيئته. وللنظر لأهم خصائص اللغة الشعرية عند بن خلوفاً نلخصها كالآتي :

□ الهمزة:

"أمر الهمزة عندهم بين ثلاث: إما أن تحذف، وإما أن تستعمل وإما أن تنطق همزة وصل.

- فالشاعر يعتمد إلى حذف الهمزة من الأسماء الممدودة في مثل قوله:
الدا بدل الداء، الاعداء بدل الأعداء.

- وحذفها وهي أصلية كما في:
اثري بدل إثري، الأيسر بدل الأيسر، سيه بدل سيئة.

- وقد تقلب الهمزة ياء كما في: ميتين بدل مائتين

- أو تقلب إلى واو كما في: نودي بدل نُودي

- أو إلى ألف مثل: تادي بدل تُودي

□ ظاهرة التسكين:

وذلك في: "خلق بدل خَلق، نهار بدل نَهَار.

□ الضمائر:

حيث يستخدم الشاعر، وأغلب شعراء الملحون، مع الأفعال المضارعة، ضمير الجماعة بدل ضمير الفرد وهو يقصد نفسه فمثلاً:

نريد بدل أريد، نغسل بدل أغسل، نفخر بدل أفخر.

□ اسم الموصول:

لم يستعمل شعراء الملحون اسم الموصول الذي، بل يستبدلونه بـ " اللي " .

د - الصورة الشعرية:

1- الصورة البيانية :

أ - التشبيه : تعد هذه القصيدة شبه خالية من التشبيهات الصريحة، إلا في تشبيه الشعر " بسلك حرير " وهو يقصد خيط حرير:
الشعر سلك حرير بيدي ما حملت بضناه دودا

ب - التشبيه الضمني : يشبه ضمنا الرجل الذي يطلب أجره بلا عمل، كالذي يطلب الجنة، والتي يعبر عنها بالريح، بلا عبادة، هذا التشبيه - لعمرى - أبلغ في النفس وأقوى تأثيرا، في قوله :
من لا جاب يقول ندي باغي الريح بلا العبادا

ج - الاستعارة : الاستعارة لون من ألوان التصوير وهي " أقوى أثار من التشبيه " ¹ من حيث تمكناها من المجاز اللغوي، لأنها " وان كانت قائمة على التشبيه، في قوله :
يا محمد أنت الامجد تصرخ بك الناس شتا

حيث ان التعبير بكلمة " تصرخ " ليس لعلو الصوت بل لوصف هول الموقف ، فالصارخ عادة يصرخ لطلب النجدة أو النجاة من الغرق أو الحريق أو هول من الأهوال. فاستعارة كلمة 'تصرخ' انت بما لا يمكن ان تأتي به اي كلمة نداء او صياح ، فلفظة "تصرخ" جاءت مؤتلفة مع معناها فأدت وظيفتها.

د - الكناية: لا يقتصر التصوير في أي فن أدبي على التشبيه والاستعارة فحسب، بل إنه يتخذ من الكناية سبيلا آخر، " وكثيرا ما تعجز الحقيقة أن تؤدي المعنى كما أدته في قصيدة بن خلوفا، كما يقول :
لولا أنت لا نور جنة يشرق ولا نار تسني

وهذه كناية على أن النبي صلى الله عليه وسلم أصل النور ومنبعه، فيتحول التصوير إلى أن النبي منبع الخير والحب والعطاء، ومن ذكاء الشاعر أن اختار لهذه الصورة، ورصد لها مفردات تشعّ بالنورانية والخيرية وحشرها في بيت واحد، رفعت صورته الحسية بالكناية.

هـ – الاقتباس: أدى شغف ابن خلوف بالقرآن الكريم إلى حد ولّعه بالاقتباسات من نصوصه، وما يقال عن القرآن الكريم يقال عن الحديث الشريف، إذ نجد ألفاظ القرآن والحديث لا تكاد تبرح بيتاً، ومن الأمثلة في قصيدتنا وغيرها من القصائد ما سنورده. يقول سيدي الأخضر:

أعوذ بالله نقرأ نختم بالقرآن فاه

هذا المعنى مقتبس من قوله تعالى:

((فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ))¹

أما الشطر الثاني، فمقتبس من قوله سبحانه

((الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ))²

وفي البيتين:

يا سيد رقية تـادي بين يـدين الله سجدا
وملايك ربـي تنادي ارفع ارسك يا احمدا

انعكاس لصورة حديث الشفاعة، في قوله الله صلى الله عليه وسلم: "فيأتوني فأستأذن على ربي فيأذن لي. فإذا أنا أرايته وقعت ساجدا. فيدعني ما شاء الله. فيقال يا محمد! ارفع أرسك، قل تسمع، سل تعطه، اشفع تشفع..."³

هـ – التضمين: لقد ضمّن الشاعر في قصيدته في الابيات التالية :

إليك الانياق حنت ماذي إلا همة عظيمة

هنا ضمّن بيته قصة الناقة التي اشتكت إلى النبي صلى الله عليه وسلم ما لحقها من ظلم صاحبها لها، الواردة في الحديث.⁴

1- سورة النحل، الآية 94.

2- سورة يس، بعض الآية 65.

3- ينظر الحديث كاملا في صحيح مسلم، ج2، ص112.

4- نص الحديث: " رأى النبي صلى الله عليه وسلم جملا فقال من رب هذا الجمل؟ فجاء فتى من الأنصار فقال: لي يا رسول الله، فقال صلى الله عليه وسلم: أفلا تتق الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها؟ فإنه شكا إلي أنك تجيعه وتتعبه " أخرجه احمد.

و – التناص: التناص هو التقاء مجموعة من النصوص في نص واحد.¹ ونعرض من أمثلة ذلك بعض التناصات القرآنية في قول الشاعر :

بما في سورة نون عظمه على القدرة "وانك لعلی خلق عظیم"²

فالنص من سورة القلم «وَأَنَّكَ لَـعَلَىٰ خَلْقٍ عَظِيمٍ».³

ومن التناصات أيضا في قوله:

صلی الله عليك قدر حروف القاف قاب قوسين كان بالقرب أو أدنى

إشارة إلى الآية: «فكان قاب قوسي أو أدنى»⁴

2- الإيقاع الشعري :

إن موسيقى الشعر العربي تقف وراءها طبيعة هذه اللغة الغنية بالإيقاع الذي يجعلها لغة شعرية بطبيعتها، ويمنحها قدرة خارقة على إنتاج العناصر الصوتية، ويشارك في ذلك الشعر مع النثر الجيد الرفيع النسج، القوي السبك.

أ – الإيقاع الداخلي: الإيقاع الداخلي للنص الشعري هو التعبير عن انفعالات وجدانية عميقة تعكس مجال الاهتمام، ومحط النظر عند الشاعر، بطريقة قد يعيها وقد لا يعيها، وفي هذه القصيدة وقفنا على مجالات ثلاث من الإيقاع:

- إيقاع الحب والرضى: ومن أهم خصائص هذا الإيقاع الموسيقي بعث الهدوء في النفس وزرع الطمأنينة والثبات والرضى، ويلاحظ انتصار الشاعر في هذا الإيقاع لمعاني الحب والقبول ويشفعها في أكثر الأحيان بالفاظ : احسن،حبك، ماعزك، سيدي، سلم، ترحم، ارفق، نفخر، وغيرها من الألفاظ والتراكيب التي تصب في هذه المعاني. ومن خصائص هذا الإيقاع أيضا تكرار البيت الأخير من المطلع:
يا محمد انت سيدي صلی الله عليك ليدا

1- دواجي، عبد القادر جلول، ص 130.

2 - بخوشة، الديوان، قصيدة " ألف استمئلوا كلامي"، ص 59.

3- سورة القلم، الآية 04.

4- سورة النجم، الآية 39.

- إيقاع الحاجة والطلب: ويصاحب إيقاع الحب والرضى، إيقاع الحاجة والطلب والدعاء:

نحتاجوك لهيه وهنا يا من بك اللساس مبني
 اللهم صل وسلم طول الدهر على نبينا
 ارفق بروحي وجسدي داونني نبرا من الدا
 نرجي الله يدوم فرحي ونزهى بك وليك فارح

في هذه الأبيات ومن خلال حركات المد، التي تمتد معها الأنفاس، نبرة تولد التلهف والشوق والحيرة معا، فكانت فيه ألفاظ: نحتاجوك، اللساس، اللهم، مبني، صل وسلم، طول الدهر، نبار، يدوم، فرحي، نزهى، فارح، كلها مجتمعة تفيد معنى الدعاء وطلب المدد والاستغاثة، قامت فيها حركات المدود بدور القافية الداخلية لتعضد حركات المد في القافية الخارجية.

- إيقاع التردى والحسرة: وفيه من النعي والحسرة نتيجة شعور ابن خلوف بالتقصير، ومن

خصائص، هذا الإيقاع كثرة حروف الأنين والأسف التي ينم جرسها الموسيقي عن الحزن والأسى، يقول سيدي لخضر:

ما قدمت إلا ذنوبي هب لي يا مولاي توبا

ب – الإيقاع الخارجي: ثبت أن قصيدة الملحن لا تخضع للبحور الخليلية، لكنها لم تعد الموسيقي الخارجية، إذ نلاحظ أن مادة الإيقاع الخارجي تمثلت في مقطعين صوتيين :

- الأول: مادته الإيقاعية متمثلة في: نبدا، واحدا، شهدا، لبدا، نبار، عبار، نقار، فتنا، خفنا، لعنا، توبا، عذبا، عجا، وما شاكلها.

- الثاني: مادته الإيقاعية متمثلة في: عندي، جسدي، تسدي، سيدي، مسدي، بيدي، ثاني، تسني، مبني، والي، بحالي، تادي، تنادي، وما شاكلها. وهو النبر الغالب على النص، وكلا المادتين الإيقاعيتين فيها مد، والمد يكسب النص إيقاعا تقبله وتطرب له الأذن، وترتاح له النفس.

- 3 شكل القصيدة:

أخذت القصيدة المدحية الخلوفية شكلا واحدا وهو الشكل التقليدي العمودي ذي الشطرين، إلا في قصيدة واحدة هي قصيدة: " قدر ما في بحر الظلام " التي اتخذت لها شكل الموشحات بنمط معين هو دور بسيط. شكل القصيدة التي بين أيدينا " أحسن ما يقال عندي " فتتخذ شكل القصيدة العمودية ذات الشطرين، بدأ فيها الشاعر بمطلع يحتوي على أربعة أبيات جاءت الصدور فيها على قافية واحدة والأعجاز على قافية واحدة مختلفة، ثم مقطوعات من ستة أبيات، ثلاثة منها خلاف قافية المطلع وثلاثة موافقة لقافية المطلع، مع الالتزام بتكرار البيت الأخير من المطلع في جميع المقطوعات، و يمكن اختصار شكلها كالتالي :

1 - الفقرة الأولى	أ	الفقرة الثانية	ب
2 - الفقرة الأولى	أ	الفقرة الثانية	ب
3 - الفقرة الأولى	أ	الفقرة الثانية	ب
4 - الفقرة الأولى	أ	الفقرة الثانية	ب
اللازمة	أ		ب

1 - الفقرة الأولى	ج	الفقرة الثانية	د
2 - الفقرة الأولى	ج	الفقرة الثانية	د
3 - الفقرة الأولى	ج	الفقرة الثانية	د
4 - الفقرة الأولى	أ	الفقرة الثانية	ب
5 - الفقرة الأولى	أ	الفقرة الثانية	ب
اللازمة	أ		ب

الختمة

نستنتج من هذه الدراسة التي حاولنا فيها ان نجمع بين الالجاز الذي لا يبخل, والاسهاب الذي لا يمل من اجل الوصول الى غايتين و تحقيقهما:

أولهما, التقرب الى الشعر و الشعر الملحون في الوطن العربي عامة, وخاصة في الجزائر بولاية مستغانم. وثانيهما, التقرب الى الشاعر لخضر بن خلوف ودراسة أحد اغراضه الشعرية (وهي المدح) مع تحليل قصيدته المشهورة "أحسن ما يقال عندي".

ومن ثمار هذه الدراسة, توصلنا الى النتائج التالية :

- يعد تصنيف الملحون نظرا للمكانة التي اكتسبها حيث أنه شعر يستحق مكانة عالمية و يصنف في التراث لزخمه مواضيع تشمل جميع نواحي الحياة وواقعها.
- إرتباط الشعر الملحون بالمديح النبوي عند لخضر بن اخلوف.
- تعدد الأغراض التي عالجها لخضر بن خلوف في القصيدة الواحدة.
- كثرة المدائح في الشعر الملحون تعكس صورة المجتمع الدينية والثقافية وغيرها.
- تمتاز لغة الملحون بالسهولة والعامية وكثرة مفرداتها التي اكثرها مستوحى من القرآن الكريم.
- أكثر موضوعات لخضر بن خلوف في الملحون مستوحاة من التجربة الكبيرة للشاعر.
- لم يعرف لابن اخلوف شعر اللهو او غيره في مرحلة الشباب وهي حالة الكثير من شعراء الملحون في مستغانم.
- يعتبر ابن اخلوف من اعظم شعراء الملحون في مستغانم, وقد سعدنا باختيارنا لهذا الموضوع كمقدمة للبحث, نظرا لسهولة ولشغفنا بالتوغل فيه.

المراجع

- 1- كتاب الشعر والشعراء, أبو محمد بن قتيبة الدينوري ص2
- 2- أبو القاسم سعد الله, تاريخ الجزائر الثقافي, دار الغرب الإسلامي, طبعة..... ص3
- 3- حميد عبد الرحمن, موضوعات الشكل مذكرة ماستر في أعلام الشعر الشعبي الجزائري, 2010-2011 ص4
- 4- مفهوم الشعر عند العرب, عبد القادر القط, صفحة 106 ص5
- 5- الشعراء المحدثون في العصر العباسي, العربي حسين درويش, الهيئة العامة للكتاب 1989, ص23-24 ص5
- 6- المصحف الشريف, رواه حفص عن نافع, سورة الإسراء, الآية 88 ص6
- 7- النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف, سيرة أبين هاشم ج1 ص6
- 8- ابن هشام, السيرة النبوية, تحقيق مصطفى السقا وآخرون, دار العلم بيروت, ج1 صفحة 320 ص6
- 9- عبد المالك مرتاض, في الامثال الزراعية, دراسة تشريحية ل 27 مثال جزائري, ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر, 1987, ص6 ص7
- 10- مرسي الصباغ, قراءة جديدة في الشعر العربي, دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر, الإسكندرية 2002, ص17 ص7
- 11- مصطفى نظور, نصوص من الشعر الشعبي, الطباعة الشعبية للجيش, الجزائر 2007, ص7 ص7
- 12- مجموعة مقالات دكتور العباس الجبراري ص8
- 13- ابن خلدون, المقدمة, دار الكتب العلمية, ص502 ص9
- 14- محمد الفاسي المغربي, معلمة الملحون, القسم الأول من الجزء الأول, مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية, ص. 29-32 ص9
- 15- ينظر المدني, أحمد توفيق, كتاب الجزائر, المؤسسة الوطنية للكتاب, ط 1, الجزائر ص112, ... ص12
- 16- فركوس صالح, تاريخ الجزائر ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال, دار العلوم, الجزائر 2335, ص153 وما يليها. ص13
- 17- دواجي, جلول عبد القادر, الخطاب الشعري عند سيدي لخضر بن خلوف, رسالة لنيل شهادة الماجستير في الأدب الشعبي, جامعة تلمسان. ص13
- 18- جمعية أفاق, سيدي لخضر بن خلوف, حياته وقصائده, دار الغرب للنشر والتوزيع, ج 1, وهران 2336, ص21. ص14
- 19- سعيدوني, ناصر الدين والشيخ المهدي بوعبدلي, الجزائر في التاريخ, العهد العثماني, المؤسسة الوطنية للكتاب, الجزائر 1940, ص10. ص14
- 20- دواجي, عبد القادر جلول, ص12. ص15
- 21- التلي, بن الشيخ, دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة 1830م/1945م, الشركة الوطنية للنشر والتوزيع, الجزائر 1983, ص13. ص21
- 22- حميد بن عبد الرحمن, المديح النبوي في شعر لخضر بن خلوف, دراسة في الموضوعات والشكل, مذكرات ماستر في أعلام الشعر الشعبي الجزائري, 2010-2011, ص180 ص22
- 23- محمود عبد الكريم, منتديات ستار تايمز, مجلة أصوات الشمال, 2016 ص22

- 24- مهداوي شعر الغزوات , أيام الرسول صلى الله عليه وسلم, اغراضه
وخصائصه الفنية, ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون , الجزائر, 2009 ص22
- 25- عبد اللطيف حني, كتاب:المدائح النبوية في الشعر الشعبي الجزائري, ص 69. ص23
- 26- جميل حمداوي, المديح النبوي في الأدب العربي, 6 مارس 2010. ص23
- 27- حمو عبد الكريم, مجلة كلية الآداب واللغات ص8. ص23
- 28- سيدي لخضر بن خلوف - حياته وقصائده, دار الغرب للنشر والتوزيع,
وهران 2006 ج1, ص 86 ص24
- 29- أبو القاسم سعد الله, تاريخ الجزائر الثقافي, دار الغرب الإسلامي,
ج2, 1500 - 1830, ط1, 1998, ص 247. ص25
- 30- عبد الله الركيبي, الشعر الديني الج ازيري الحديث, ص 49. ص25
- 31- محمد رغبة, شعراء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين,
دار الهدى للطباعة و النشر والتوزيع, عين مليلة, الجزائر, ص20 ص27
- 32- مجلة الآداب و العلوم الاجتماعية, جامعة فرحات عباس, سطيف,
العدد3, 2005, ص 51. ص27
- 33- طه وادي,جماليات القصيدة المعاصرة, دار المعارف, مصر, ص 200 ص27
- 34- جمعية ترقية المبادلات الثقافية والسياحية, سيدي لخضر بن خلوف حياته وقصائده, ...ص30.
- 35- الزمخشري, جار الله, أساس البلاغة, تحقيق الأستاذ عبد الرحيم محمود,
دار المعارف, بيروت, ص4 ص41
- 36- سورة النحل, الآية 94. ص47
- 37- سورة يس, بعض الآية 65. ص47
- 38- ينظر الحديث كاملا في صحيح مسلم, ج2, ص112. ص47
- 39- نص الحديث:
" رأى النبي صلى الله عليه وسلم جملا فقال من رب هذا الجمل؟
فجاء فتى من الأنصار فقال: لي يا رسول الله,
فقال صلى الله عليه وسلم: أفلا تتق الله في هذه البهيمة التي ملكك إياها؟
فإنه شكا إلي أنك تجيعه وتتعبه " أخرجه احمد. ص47
- 40- سورة القلم, الآية 04. ص48
- 41- سورة النجم, الآية 39. ص48

ملخص:

الشعر هو كلام يعتمد على موسيقى خاصة به، ويطلق الشعر على مسمى الموسيقى

الشعرية وهو كلام موزون مقفى، له تاريخ خاص به.

والشعر الشعبي الجزائري الملحون هو جنس من أجناس الأدب الشعبي.

والملحون عند "خضر بن مخلوف" غايات متعددة، حيث ارتبطت بالطبيعة وموجوداتها

وبالطابع الإنساني وبصفاته، وقد مالت أكثر إلى وصف الدين الإسلامي والرسالة النبوية ومدح

الرسول صلى الله عليه وسلم.

الكلمات المفتاحية:

المنهجية التحليل والتصنيف، الشعر، الشعر الملحون، سيدي لخضر بن مخلوف، الكلام

الموزون المقفى.